محاضرة 04: مناهج تعليم اللغات

يُعرّف المنهج على أنه الخطوات العلمية لتحقيق أهداف معيّنة والوصول إلى نتائج يمكن تعميمها. وبما أن تعليم اللغات يُعدّ علماً يسعى إلى تحقيق أهداف محددة، فلا بد من وجود مناهج يُسار عليها لتحسين الأداء اللغوي والتربوي. وقد تعددت هذه المناهج مع تطوّر اللسانيات التطبيقية. فلكل منهج طريقته الخاصة في التبليغ، ومن هذه المناهج ما يلي:

1-المنهج التقليدي: من أقدم المناهج يكون فيه المعلم هو سيد العملية التعليمية، وليس المتعلم إلا وعاء تصب فيه المعلومات فالمالك الوحيد للمعرفة هو المعلم وليس التلميذ سوى مستقبل سلبي ليس له دور فاعل في العملية التعليمية، وتقوم العلاقة التواصلية فيه على إعطاء الأوامر وحسب، وليس هناك تغذية راجعة.

يقوم هذا المنهج على أن تعلم اللغة الأجنبية يتم عن طريق التعرف على قواعد اللغة، ثم حفظها وتطبيقها في استعمال اللغة، قراءة وكتابة، ويهدف أساساً إلى تعليم المتعلمين مهارة الكتابة، ويهمل المهارات الشفهية ويعتمد على الذاكرة في استرجاع القواعد.

ومن بين الانتقادات التي وجهت إلى هذا المنهج، كما ذهب إلى ذلك بلومفيلد، هو اعتبار تعليم اللغات نقل مجموعة من المعلومات المعجمية والنحوية والصرفية، قد يتذكرها المتعلم، لكنه لن يكون قادراً على فهم دلالاتها السياقية ولا استعمالها شفوياً في التواصل.

2-المنهج البنيوي: هو مجموعة طرائق تدريس اللغات الأجنبية، وقد ظهرت النظرية البنيوية في العقد الثالث من القرن الماضي، نتيجة لظهور اللسانيات الوصفية (دي سوسير) وقد جاء كرد فعل على المناهج اللغوية وطريقة تعليمها للنحو والترجمة، التي كان اهتمامها منصباً على مقارنة اللغات الهندية بالأوروبية ودراسة تاريخ اللغات.

وقد انبثقت عن البنيوية عدة اتجاهات هي مدرسة دي سوسير، مدرسة براغ، ومدرسة كوبنهاجن، والمدرسة الوظيفية والتوزيعية.

وقد اتسم المنهج البنيوي بالصبغة العلمية، خاصة فيما تعلق بالتمارين البنيوية، التي تعد أهم ما في هذا المنهج، فقد لعبت دورا هاما في تمكن التلميذ من الضوابط اللغوية، فهي تدربه على الاستعمال المكثف للغة، بخلق آليات للاستعمال المألوف، وتجاوز المنهج التقليدي، الذي يعتمد على مفردات متفرقة وقواعد شكلية تعتمد الحفظ والتلقين.

ويتم ذلك بجملة من الخطوات الأساسية:

-الانطلاق من نموذج أساسي

-التدرج في التمارين بالانطلاق من السهل إلى المعقد

وتتنوع التمارين البنيوية ومنها:

– **التمرين التكراري:** وهو من أبسط التمارين والمدخل لباقي التمارين. يهدف لإكساب التلميذ القدرة على النطق الصحيح للحروف والجمل وتقوم على التكرار.

– **التمرين الاستبدالي:** تمارين تعتمد على استبدال لفظ بآخر مع المحافظة على البنية التركيبية، ومنه الاستبدال البسيط، وتتعدد المواضع والاستبدال بالربط أو بالزيادة. مثل:

-جاء التلميذ ماشياً./. جاء التلميذ ماشياً اليوم.

-التلميذ نجح في الامتحان. /.التلميذان نجحا في الامتحان.

–**تمارين التحويل:** وتكسب التلميذ القدرة على التصرف في البنى.

- لم يكتب الدرس./. لم يكتبا الدرس.

وهناك تمارين أخرى كتمارين الزيادة وتمارين التركيب وتمارين الحوار، وكل منها موجه إلى مهارة بعينها يركز عليها.

المنهج الاتصالي أو التواصلي: ويعرف التواصل بأنه الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. كما يتضمن الإشارات وتعابير الوجه وهيئات الجسم ونبرة الصوت وغيرها، وهذا ما يعني أن اللغة ليست الوسيلة الوحيدة للتواصل بين الناس.

وقد ظهر المنهج التواصلي –الذي يرى البعض أنه لا يوجد منهج تواصلي وإنما نظرية اتصال ظهرت مع شانون وويفر– نتيجة للاهتمام باللغة في التواصل بعد أن حصرها المنهج السابق بالرسالة المكتوبة مع إهمال اللغة المنطوقة.

وقد وجّه هايمز نقداً للمناهج السابقة والبنيوي خاصةً، كونها تعزل الظاهرة اللغوية عن السياقات الاجتماعية، واللغة في المقام الأول تخاطبٌ وتواصلٌ وتعبير عن الحاجات، ومرتبطة بوظيفة اللغة أساساً وبعلاقتها الاجتماعية. وقد أكد هايمز على مفهومي القدرة اللغوية والأداء اللغوي كما ورد في نظرية تشومسكي، وأضاف القدرة التواصلية أو ملكة التواصل. ويقوم هذا المنهج (النظرية) على جملة من المبادئ وهي:

-يقوم على النظريات المعرفية (لا السلوكية) لأن اكتساب اللغة عملية معقدة تتم من خلال عمليات داخلية.

-ملكة التواصل باللغة الأجنبية ملكة اجتماعية.

-عرض المادة اللغوية على أساس التدرج الوظيفي التواصلي. فالسؤال يكون عن الوظائف اللغوية التي ينبغي تعليمها للتلاميذ حتى يتمكنوا من الاستخدام الصحيح للغة، وليس عن القواعد اللغوية التي يجب تعليمها للتلميذ.

-اختيار المادة اللغوية لا يرتبط بالقواعد بل بالمواقف التواصلية والاجتماعية.

- الاهتمام بالنشاطات التي تخلق مواقف واقعية.

- استعمال وسائط سمعية وبصرية.

وقد عرف المنهج التواصلي نقدًا شأنه شأن باقي المناهج، منها: أن التركيز على وظائف اللغة الاجتماعية تركيز على ثقافة اللغة وحضارتها.

بلوغ درجة إتقان اللغة الأجنبية يعني الانخراط التام والانتماء إلى مجتمع وحضارة الناطقين بها.